وصل يقريك السلام ويقول البشرى انهما لو كانا ميتين لنشرتهما
لك لاقر لهما عينك ويقول لك يا يعقوب اتدري لم اذهبت
بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا
قال لا قال لانك اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت
انت واهلك شاة فاكلتموها ولم تطعموه ويقول اني لا احب
شيئا من خلقي حبي اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع
المساكين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعقوب
كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا
اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الساعي على الارملة
والمساكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم
النهار • وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا من انفق
على ابنتين او اختين او ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما
حتى يغنيهما من فضل الله او يكفيهما كانتا سترا له من النار
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نزور الاخوان والصالحين ونكرر
زيارتهم حتى وان اذن الحق تعالى احكم مقاما سلوكهما بالتعظيم
والاجلال والرضى بها عن الله عز وجل • ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يدخله
حضرات الولاية ويمر به الى حضرات الاخلاق الحسنة ويطهره
منها ما تيسر له فتصير بجنبه نفس النفس والشيطان في كل
ما يطلبانه من العبد ويطيع الملك الربانية وتطيعه في جميع
ما له وهناك يخوض في الرحمة ان زار زاهدا ذاهبا وراجعا
فان غالب زيارات الناس اليوم لبعضهم بعضا لاجل اغراض نفسانية وانما
هي اهوية نفوس حتى ان الفقير او العالم لم يزور اخاه وهو مقصده
الى ذكر ما اطلع عليه من نقائص اخيه ويستحل بعينه ذلك حتى
يذكره للناس وربما كان المذكور لهم زلة [illegible] ذلك
الفقير فلا هو نصحه في ذلك النقص الذي هو زاه فيه بينه
وبينه ولا هو ستره بين الناس وكثيرا ما يخرج احدهم من عند
ذلك الفقير او العالم ويقول زرت فلانا البارحة فلا [illegible]
عنده دعوى عظيمة للصلاح والعلم ولو علمت انه في ذلك الحال
ما زرته ويظهر الندم على زيارته اصلا [illegible]
الزائر خاض في نار جهنم ذاهبا وراجعا مع ان هذا القائل
زار الظلمة والمكاسين واكلة الحرام واكل المغانم في زيارته
وخرج [illegible] ولا زكاة [illegible] في حقهم

بعضهم وربما اجاب عنهم وزجر من ينقصهم ويرد عليه وكان
العلماء والصالحون احق بذلك • واعلم ان للفقراء الصادقين
مكرا حسنا بالزائرين لهم لغير الله فربما طردوهم وتعاطوا معهم كلمة
مباحة حتى لا يكادون يرجعون اليهم • كما وقع لسيدي ابي
السعود الجارحي مع نفر من العلماء الكبار دخلوا عليه بميزان
الامتحان • فقال الشيخ ابو السعود • يظن الناس في خيرا
والحال • اشر الناس ان لم يعف عني • بعضنا الناس [illegible] فقال
العالم هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فكيف يكون صالحا
وفارقه وامثاله فلقيه الشيخ بعد ذلك بشهر فكاشفه وقال
يظن الناس [illegible] فنزل العالم واستغفر الله تعالى
فقال له الشيخ نصيحة راحت بك ودفعة جاءت بك
ما هكذا يزور الناس الفقراء وما حضرنا [illegible] الا للتحمل في
القرآن او الحديث • فتحرز يا اخي بالنية الصالحة لمن تطلب
زيارته ثم زره ولو لم تجد نية صالحة الى سنة واكثر
فلا حرج عليك في ترك الزيارة • وقد كان السلف الصالح
يحولون ارسال السلام لبعضهم بعضا ويرون ذلك احسن من
التلاقي فان كل واحد يرى الاخر يذكره احسن ما عنده
من الكلام والاخلاق فيسلمان من الطرد والمقت كما وقع لابليس بالجملة
فلا يشوش من قلة زيارة اخوانه له الا كل قليل العقل • وقد وقع لي
مع شيخ من مشايخ العصر كان يعتذر [illegible] الاخوان فذكرت له عن
سيدي علي الخواص انه كان يقول من شرط من يدعي الكمال في طريق
اهل الله تعالى ان يكون فقيها محدثا صوفيا فقلت وقد من
الله تعالى علي بالثلاثة ولله الحمد وتصدق بقولي [illegible] اني من
اهل الفهم في الكتاب والسنة و[illegible] الفقه لغة الفهم • ويقول لي مهما
اني اعرف اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا • ويقول انا صوفي
للبس الجبة الصوف فخرج من عندي ما ترك [illegible] حتى [illegible]
فقلت له كيف تدعي طريق القوم والفقراء وانت ما تحمل اخاك على محمل
حسن • وقد قال الامام النووي في ادب العالم والمتعلم من مقدمة
شرح المهذب يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام
يفهم منه نقص الى سبعين محملا [illegible] ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق
انتهى [illegible] يا اخي لزيارة اخيك [illegible]
[illegible]
[illegible] وفي تلك الجمعة
[illegible] وقد كان سيدي الشيخ يوسف العجمي شيخ سلسلة التصوف بمصر رحمه

ذكر المؤلف رحمه الله

King Saud University
Copyright © King Saud University